University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد العاشر - أكتوبر 2016

صفي الدين السنوسي ودوره في الجهاد الليبي

1914 – 1923م

د. عاشور ونيس سليمان الحبيب.

(عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة طبرق – ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد العاشر - أكتوبر 2016

صفي الدين السنوسي ودوره في الجهاد الليبي

1914 – 1923م

ملخص:

نتعرض في هذا البحث إلى صفي الدين السنوسي أحد أفراد العائلة السنوسية وشقيق المجاهد الكبير أحمد الشريف السنوسي محاولين تسليط الضوء على دوره في الجهاد الليبي منذ عام 1914-1923م، وهي مرحلة تقلده للعديد من المراكز الجهادية والإدارية والسياسية، حيث أنه ومنذ عام 1914م، كان نائباً لأخيه أحمد الشريف على الجهات الغربية من برقة. وبتلك الفترة توجه إلى تخوم سرت في غرب البلاد لمعاضدة المجاهدين ومحاربة العدو الإيطالي. وهنالك قاد معركة القرضابية الشهيرة عام 1915م، برفقة رمضان السويحلي وأحمد سيف النصر وغيرهما من المجاهدين.

فقد خطط واستعد لهذه المعركة؛ التي كان لها تأثير واضح فيما بعد في تحرير معظم المدن في غرب البلاد أمام ارتفاع الروح المعنوية للمجاهدين وانسحاب القوات الإيطالية بشكل جماعي نحو الساحل الليبي وتخليها عن الدواخل حتى دون مقاومة منهم. وبعد هذه المعركة عاد صفي الدين إلى برقة بطلب من إدريس السنوسي الذي تقلد أمور برقة بعد رحيل أحمد الشريف. وهنالك اعتمد عليه إدريس السنوسي كثيراً وكان ثقته وينوب عليه في العديد من الأمور، حيث كلفه بقيادة وتنظيم الأدوار الشرقية من برقة منذ عام 1917م حتى عام 1920م، وبعد تأسيس الأدوار المختلطة في برقة عام 1921م، أصبح صفي الدين السنوسي ناظراً وبعبارة أخرى قائداً لتلك الأدوار.

كما سار صفي الدين رئيساً لمجلس نواب برقة خلال تلك المرحلة إلى أن قدم استقالته في أكتوبر من عام 1922م، احتجاجاً على تصرفات المتصرف الإيطالي في برقة. كما سعى صفي الدين في حل العديد من النزاعات بين قبائل برقة خلال عام 1917م، ووفق في هذا المسعى بحل العديد من تلك النزاعات.

وأخيراً كلفه إدريس السنوسي نائباً عنه لتنظيم الجهاد في غرب البلاد، ورغم سفره إلى تلك الجهات في مارس من عام 1923م، ومحاولته تنظيم الجهاد وجمع زعماء الجهاد والمجاهدين في معسكر موحد لتوحيد قواهم، إلا أن الوقت كان قد فات باحتلال الإيطاليين العديد من المدن في غرب البلاد وأمام عدم تفاهم زعماء الجهاد فيما بينهم في ذلك المعسكر وتركهم إياه وانتقالهم إلى مدنهم كل ذلك أدى إلى تفكيك المقاومة؛ مما دعا صفي الدين للعودة إلى برقة ليمكث في جالو ثم يستقر في الجغبوب حتى رحيله إلى مصر في ديسمبر من عام 1925م.

Abstract

This research, has explored one of the members of the Sonousi family, Safei Al-deen Al-sonousi, whom was a brother of the great warrior Ahmed Alshareef Al-sonousi, which attempted to shed light on his role in the Libyan jihad from 1914-1923. During that period he was placed in many administrative, political as well as jihadist positions. In 1914 he became a deputy on behalf of his brother Ahmed Alshareef in leading the western regions of cyrenaica. Within that period, he moved on towards the outskirts of the city of Sirte, located at western Libya, to support the Libyan jihadists in order to fight the Italian invaders. In 1915,he led the famous garthabeeya battle in which he had previously planned and prepared along with Ramadan Alswaihly ,Ahmed Saif Al-nasr along with other jihadists, , and with motivation of the jihadists, it was later proven that this battle had a clear affect in liberating most of the western Libyan cities ,which finally led to the withdrawal of the Italian forces towards the Libyan coast, abandoning their positions within the cities, without any resistance.

After that battle, and with a request from Idrees Alsonousi ,Safei Al-deen returned to Cyrenaica. who later held him responsible of Cyrenaica's affairs after the death of Ahmed Al-shareef. There, Idress Al-sonousi had great trust and relayed upon him as well as seeking his advice, Idrees later assigned Safei to lead and organise the eastern affairs of Cyrenaica from 1917 till 1920.

In 1921, and after the founding of different military troops in Cyrenaica ,Safei Al-deen Alsonousi became commander of those troops. During that time he also became the head of Cyrenaica parliament till he resigned in October 1922, in protest against the Italian governor in Cyrenaica. During 1917,he also sought to resolve many of the conflicts amongst the Cyrenaica tribes and which he succeeded in doing so with most.

Finally ,Idrees Al-Sonousi assigned him as his deputy to organize the jihad at western Libya, and despite him travelling to the west in march 1923 in an attempt to organize the jihad as well as gathering the leaders along with the jihadist to unify their forces in one camp, by that time, it was too late and the Italians had already occupied a number of cities across the west, and along with the lack of understanding that occurred amongst the leaders in that camp as well as abandoning him and returning to their cities, all that led to the breakdown of their solidarity movement, which called for Safei Al-deen to return to Cyrenaica, staying in Jalu ,then settling down in Jaghboob till he departed to Egypt in December 1925.

مقدمـــــــه:

نتناول في هذا البحث شخصية مهمة من الشخصيات التي كان لها دور في الجهاد الليبي خلال مرحلة الاحتلال الإيطالي لليبيا ألا وهو: صفي الدين السنوسي وقد اخترت الكتابة عن هذا الرجل كونه لم يحظ باهتمام واضح في الكتابات التاريخية عن ليبيا بتلك المرحلة لعدة أسباب منها ظهوره في مرحلة برز فيها كل من أحمد الشريف السنوسي وإدريس السنوسي من العائلة السنوسية حيث تميز الأول بالجهاد وبرز الثاني في السياسة والحنكة الدبلوماسية لذى طغى أسمي هذين الرجلين على بقية العائلة السنوسية خلال مرحلة الاحتلال الإيطالي لليبيا، على الرغم من أن صفي الدين كان مسانداً للأول في الجهاد وكان نائباً له عن الجهات الغربية من برقة حتى وصل إلى جهات سرت والمناطق الغربية من البلاد وكان مسانداً لإدريس السنوسي خلال مرحلة قيادته وزعامته لبرقة بتلك الفترة. وبعبارة أخرى ظهر هذا الرجل محارباً وقت الحرب ورجل سياسة وقت السلم.

وقد قسمت هذا البحث إلى **مبحثين رئيسيين في الأول** منهما نتحدث عن دور صفي الدين السنوسي بصفته نائباً لأحمد الشريف ومن بعده نائباً لإدريس السنوسي على الجهات الغربية من برقة وصولاً إلى سرت والمناطق الغربية من البلاد.

وفي **المبحث الثاني** نتحدث عن المهام العسكرية والإدارية والسياسية التي تقلدها صفي الدين السنوسي في برقة خلال مرحلة زعامة إدريس السنوسي لبرقة مثل قيادته وتنظيمه للعديد من الأدوار أو المعسكرات، ورئاسته لمجلس نواب برقة، وأخيراً نختم مسيرة هذا الرجل بتكليفه نائباً لإدريس السنوسي على الجهات الغربية من البلاد خلال عام 1923م.

ونحاول في هذا البحث إبراز دور هذا الرجل في الجهاد الليبي وتحديداً في غرب البلاد مركزين على معركة القرضابية الشهيرة ودوره فيها.

على أن أهم أهداف هذا البحث هي محاولة لإبراز كفاح وجهاد آبائنا وأجدادنا من خلال معرفة وفهم المراحل والظروف التي عاشوها بتلك الفترة. ومن خلالها نحاول إعطاء هذا الرجل الذي نحن بصدد الكتابة عنه حقه في التاريخ الليبي بتلك المرحلة، وقد اعتمدت في كتابة بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي القائم على سرد الأحداث التاريخية ومحاولة تحليلها.

هو صفي الدين بن محمد الشريف بن علي السنوسي. ولد عام 1895م.[1] وصفي الدين هذا أخٌ لأربعة هم: أحمد الشريف المجاهد السنوسي الكبير، وعابد السنوسي، وهلال السنوسي، وعلي الخطاب. ويُعد صفي الدين أصغر أخوته رغم ذلك فقد كان بارزاً ونشطاً وله وضع مميز فيما بعد[2]، ومنذ سن مبكره أخذ يتقلد مهام عسكرية وجهادية وللتعرف على دوره في هذا الشأن قسمنا بحثنا على هذا النحو:

- **أولاً: نائباً لأحمد الشريف، ومن ثم إدريس السنوسي في الجهات الغربية من برقة 1914- 1917م.**

أ) نائباً لأحمد الشريف 1914- 1915م:

حيث كلفه أخوه أحمد الشريف الذي كان يقود حركة الجهاد في برقة نائباً عنه في مناطق حدود أجدابيا الغربية تحديداً دوري (النوفليه والقطافية) بجهات سرت عام 1914م، وذلك عندما أراد أحمد الشريف تقسيم المناطق في برقة على أفراد العائلة السنوسية حتى يتفرغ

1) مجيد خدوري: ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، (ت) نقولا زيادة، (م) ناصر الدين الأسد، دار الثقافة العربية، بيروت، 1966 م، ص 392.
2) نفس المرجع، ص392.

لحربه ضد الإنجليز في مصر بتحالفه مع الأتراك والألمان آنذاك في الحرب العالمية الأولى[3]، فجعل إدريس السنوسي على برقة البيضاء ومركزه أجدابيا على أن يكون تحت إشرافه، وفي دفنا شرق طبرق وما حولها محمد هلال السنوسي، وفي الجبل الأخضر، محمد الرضا السنوسي، وعلى الجهات الغربية من برقة صفي الدين السنوسي[4].

وخلال تلك الفترة قام صفي الدين من مقره في أجدابيا وقبل أن ينتقل إلى جهات سرت باتصالات مهمة مع العديد من زعماء المنطقة الغربية في طرابلس من أجل حثهم على الجهاد والتنسيق في ذلك وتوحيد الجهود من أجل محاربة العدو الإيطالي وعزمه بالتوجه غرباً إلى تلك الجهات، للاضطلاع بالمهمة التي كلف بها[5]. وأرسل صفي الدين الشيخ محمد سوف المحمودي مبعوثاً خاصاً محملاً برسائل إلى العديد من زعماء المنطقة الغربية في ليبيا ومن المعروف أن الشيخ المحمودي شخصية معروفة في تلك المنطقة من ليبيا ويستطيع التأثير وجمع العديد من المجاهدين[6]. وقد كان الشيخ محمد سوف المحمودي قادماً من تركيا وبطريق عودته التقى أحمد الشريف على الحدود الليبية المصرية ثم اتصل والمجموعة المرافقة له بصفي الدين السنوسي في أجدابيا فكلفه بهذه المهمة[7]. وهذه الرسائل وجهها صفي الدين السنوسي في بداية يناير 1915م، لكل من:

- عبد النبي بالخير، وصالح أبو خنجر، ومحمد الجدي، وأبو شناف وكافة ورفله.
- سالم أفندي بن الحاج عيسى البرشوشي، علي بي، وعلي بن مادي.
- الساعدي بن سلطان.
- محمد قدمور، محمد مانه أفندي، سالم بن عثمان، وكافة أهالي تاغمة.
- محمد الصغير بن المريض الترهوني.
- محمد بوسيف الترهوني.
- عبد الصمد النعاس الترهوني[8].

وهي حوالي سبع رسائل كلاً على حده يذكر فيها صفي الدين الانتصارات التي حققها المجاهدون في أجدابيا والجبل الأخضر، وتطهير هذه المناطق بالإضافة إلى فزان وتحريرها من سيطرة العدو وأنه الآن محاصر في مدينة سوكنه. ويضيف صفي الدين أن قوات المجاهدين على وشك إجبار العدو التخلي عن سوكنه بعد أن أجبرته على ترك المناطق المجاورة والاستيلاء على الأسلحة والذخائر (وعما قريب يحصل السرور بإجماع كلمة الإسلام وقهر الكفرة اللئام) وفي نهاية هذه الرسائل يوصي بطاعة الشيخ سوف[9].

وقبل الحديث عن سفر صفي الدين السنوسي إلى جهات سرت نتعرف على الأوضاع بتلك الجهات: مع منتصف عام 1914م، كانت القوات الإيطالية مسيطرة على المنطقة الممتدة من زواره إلى سرت، وبذلك أصبحت جميع مدن الغرب الليبي في قبضة السلطات الإيطالية، لكن

3) محمد علي الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا، ط (1)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر المنصورة، 2012، ص314.
4) نفس المرجع، ص314.
5) حبيب وداعه الحسناوي وآخرون، القرضابيه (كتاب وثائقي مصور بمناسبة إحياء الذكرى الخامسة والسبعون لمعركة القرضابية أو ما تعرف أحياناً بمعركة قصر بوهادي)، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس 1995م، ص46.
6) نفس المرجع، ص46.
7) محمد الصلابي: المرجع السابق، ص265.
8) حبيب وداعه الحسناوي وآخرون: المرجع السابق، ص55.
9) نفس المرجع، ص ص56 ، 55.

القوة الحية التي رفضت التعايش مع الوجود الإيطالي بدأت تشكل جيوشاً للمقاومة في تلك المناطق.

أما منطقة (القبلة) وهي مناطق الدواخل في الغرب الليبي مثل القريات والشويرف ومزده وسوكنه وغيرها. فإن العديد من القبائل قد انتقلت إلى سرت وزله بعد استيلاء القوات الإيطالية على القبلة منذ سنة 1913م، واستقر هؤلاء في النوفلية وزله مشكلين مع المجاهدين أماكن تمركز ضد الإيطاليين[10].

إضافة إلى ذلك أصبحت منطقة سرت وما حولها هدفاً لانتقال العديد من الجماعات من فزان بعد حملة مياني الشهيرة إلى فزان وهي الحملة الإيطالية التي قادها الكولونيل الإيطالي مياني، واحتلت فزان لفترة قصيرة، قبل تحريرها[11].

وهكذا تجمع في تلك الجهات مقاتلون من قبائل أولاد بوسيف والمشاشيه والزنتان وأولاد سليمان وغيرها من القبائل من مناطق القبلة وفزان[12].

وعن هذه التنقلات يورد لنا علي البوصيري في كتابه المقاومة الليبية في الجزء الغربي من ليبيا أن انتقال هذه الجماعات إلى جهات سرت لسببين الأول احتلال مناطقهم من قبل العدو الإيطالي والثاني السعي لدعم المقاومة بتلك الجهات ضد الغزو الإيطالي، ومن خلال ما روى أحد هؤلاء المجاهدين المنتقلين إلى سرت كان سبب انتقال جماعته هو الالتحاق بالمقاومة مع أحمد الشريف وأن السكان ذكروا لهم أن صفي الدين السنوسي قادم لقيادة الجهاد بهذه المنطقة، وأن المجاهد صالح الأطيوش ينتظر قدومه بمنطقة الخشة شرق سرت. وهي منطقة قبيلة المغاربة التي يتكون منها دور النوفلية، وقد استقرت هذه المجموعة التي تحدث عنها هذا الرجل في منطقة الخشة[13].

ومن الأمور الأخرى التي يجب ذكرها هي هجوم القوات الإيطالية انطلاقاً من سرت واحتلالها زاوية النوفلية في 3 مارس 1914م، بعد معركة مع المجاهدين الليبيين من أبناء قبيلة المغاربة القاطنة بتلك الجهات وهذا ما ألب عليهم أبناء تلك القبيلة[14].

هذا فيما يخص أحوال منطقة سرت عند قدوم صفي الدين السنوسي لهذه الجهات مع بداية عام 1915م، فكان لوصوله فرحة عظيمة لدى القبائل المنضوية تحت لواء الحركة السنوسية وهي ترى زعماؤها يقودون الجيوش بأنفسهم، ويتولون الأعمال، ويخوضون الحروب بميادين القتال، واستقبلت القبائل في المنطقة الغربية صفي الدين السنوسي لتشد من أزره، وتقوي عزمه. وهناك باشر صفي الدين الإشراف على أمور المعسكر والمجاهدين ورتب الأعمال في دور النوفلية، ثم انتقل إلى معسكر أحمد سيف النصر رفقة جماعته التي قدمت من برقة معه مثل صالح البسكري، ومصطفى مينه، ورويفع بن إدريس، وعبدالعزيز صهد، ونائبه بطبيعة الحال أحمد التواتي وغيرهم[15].

---

10) نفس المرجع، ص32.
11) علي البوصيري: المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا أكتوبر 1913- أغسطس 1914 م، ط (1) مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1998م، ص147.
12) حبيب وداعه الحسناوي وآخرون: المرجع السابق، ص65.
13) علي البوصيري: المرجع السابق، 147.
14) نفس المرجع، ص149.
15) محمد الطيب الاشهب: برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري شارع محمد علي، مصر (د. ت)، ص 297.

ب) معركة القرضابية 29 إبريل 1915م.

بعد وصول صفي الدين السنوسي علمت السلطات الإيطالية بوصول نائب أحمد الشريف إلى جهات سرت من إقليم طرابلس، فاستعدت بحمله كبيرة لضرب حشود المجاهدين الذين تجمعوا في دور النوفلية شرق سرت فقد تجمع في هذا المعسكر مقاتلون من كل أنحاء ليبيا بقيادة صفي الدين السنوسي[16]، وهي المجموعات النظامية الخاصة (بالدور) أي المعسكر الخاص بقبيلة المغاربة القاطنة بتلك الجهة مع المجموعة الخاصة التي قدمت مع صفي الدين من الشرق، مع من قدم مع عبدالجليل سيف النصر من سرت مع قوات أحمد سيف النصر القادمة من الجنوب الليبي (فزان) بالإضافة إلى من انضم إلى أحمد سيف النصر من منطقة (الجفرة) جنوب سرت.

اتحدوا هؤلاء جميعاً مع قوات صفي الدين وتحت إمرته وتحت لواء السنوسية الراية التي قاتل تحتها هؤلاء المجاهدون. وكان هدف الحملة الإيطالية التي انطلقت من مدينة مصراته الساحلية تدمير معسكر النوفلية وربط برقة بطرابلس تحت الاحتلال الإيطالي[17].

وهكذا كان سبب الحملة الإيطالية تدمير قوات صفي الدين ومن اتحدوا معه من قوات أحمد سيف النصر وغيرهم إذ كانوا يمثلون التحدي للسلطات الإيطالية. ويذكر أيفانز بريتشارد في كتابه السنوسيون في برقة، كانت قبيلتا أولاد سليمان والمغاربة السنوسيتان في جهات سرت لم تهزما بعد من القوات الإيطالية وكان بأيديهما السلاح فانضمت إليهما عناصر من القوات البدوية من دواخل إقليم طرابلس طبعها العناد ورفض السيطرة الإيطالية من ضمنها عدد كبير من قبيلة أولاد بوسيف. وغيرهم من القبائل بذات الطبع[18].

ويضيف أيفانز تسلم قيادة هذه المنطقة العبقري صفي الدين باسم السنوسية وقد وفرت منطقة سرت فرصاً ممتازة لإبقاء تلك المقاومة مستمرة فهي جرداء غير مضيافة، لا موانئ فيها لكنها تسمح بإنزال التموين وغيرها من الإمدادات من الغواصات التركية الألمانية، وتسكنها قبائل معتادة على استقلال مضطرب كما أنها على ولاء مطلق للطريقة السنوسية[19]، يعني ذلك أن تلك البقعة لم تكن هدفاً في تحركات القوات الإيطالية التي سيطرت على المدن الساحلية في الغرب الليبي منذ بداية الغزو الإيطالي لليبيا باستثناء مدينة سرت نفسها المطلة على البحر مما أعطى فرصة لتكوين معسكرات للمقاومة بها بعد ما استسلمت جميع المدن الساحلية في الغرب الليبي.

وبعبارة أخرى مثل معسكر النوفلية في الشرق الجنوبي من سرت مكاناً لمن يريد الاستمرار بالجهاد خلال بداية عام 1915م. وهذا ما يؤكده مياني قائد الحملة الإيطالية في معركة القرضابية من خلال رسالة بعث بها إلى الوالي الإيطالي بطرابلس (تاسوني) بتاريخ 17 أبريل 1915م قبيل تلك المعركة بعدة أيام يذكر فيها: أن حركة تمرد ذات صبغة سنوسية محضة وتتسم بطابع هجومي، يجري تنظيمها بمنطقة سرت حيث يبدو الشك في جماعات قادمة من فزان اتجهت إلى منطقة سرت. وأن سنوسي برقة (يقصد أحمد الشريف) أمر بهجوم حاسم

16) نفس المرجع، ص297.
17) نيكولاي بروشين إيليتش: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، (ت.ق) عماد حاتم، ط (2)، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بيروت، 2001م، ص ص 330، 331.
18) إيفانز بريتشارد: السنوسيون في برقة، (ت) عمر الديراوي أبو حجلة، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1948م، ص ص 206، 207.
19) نفس المرجع، ص ص 206،207.

ضد سرت وأن السنوسي في سرت (يقصد صفي الدين) وجماعته سيحثون الرجال في سرت للهجوم، وهم يتفاوضون مع أحمد سيف النصر لمساعدتهم[20].

وعلى حسب رأي سعيد القشاط في كتابه القرضابية، أن قصر بوهادي شرق سرت هو المقر الرئيسي لحكومة السنوسية المحلية وهؤلاء لهم القدرة على التأثير على الفرق الليبية بالحملة الإيطالية[21].

وعندما اقتصرت المقاومة في الغرب على جهات سرت وبعض الجيوب في دواخل طرابلس تحركت الحملة الإيطالية لضرب وتدمير معسكر النوفلية رمز المقاومة الليبية آنذاك في تلك الجهات، ولتحقيق هذا الهدف جهزت السلطات الإيطالية حملة انطلقت من مدينة مصراته بقيادة الكولونيل مياني، وتكونت تلك الحملة من 6394 مقاتل مقسمين إلى 3073 من الجنود النظاميين منهم 900 جندي و84 ضابطاً من الإيطاليين أي قرابة الألف من الجنسية الإيطالية، وحوالي 2089 من الأريتيريين والجنود النظاميين من الليبيين ممن كانوا في الكتيبة الليبية الثالثة والرابعة بشكل رسمي. أما الباقي وعددهم 3321 مقاتلاً من القوات الليبية هم مقاتلو القبائل والمدن والمناطق الليبية التي اتفق المؤرخون الليبيين على تسميتهم بالمحلات الليبية[22].

وهكذا فإن قوات المحلات الليبية تعادل نصف قوات مياني في تلك الحملة. وبطبية الحال جمع مياني مقاتلي المدن والمناطق الغربية في ليبيا بالإكراه على حسب ما يبدو إذ أن هذه المدن واقعة أصلاً تحت الاحتلال الإيطالي كما أسلفنا وجعل لكل منها زعيم من منطقتها ومدينتها وقبيلتها من مصراته وبني وليد وترهونة وزليتن ومسلاته. ومن المعروف أن هذا الأسلوب اتخذته السلطات الإيطالية لضرب الليبيين بعضهم البعض عن طريق إجبار الطرف المستسلم ضد المجموعات الخارجة عن سيطرتهم[23].

ويذكر طاهر الزاوي في كتابه جهاد الأبطال في طرابلس الغرب: أن هؤلاء الزعماء الذين رافقوا مياني في حملة انطلاقه من مصراته كانوا ينوون الانقلاب على العدو الإيطالي في الوقت المناسب أثناء بداية المعركة ومساندة إخوانهم المجاهدين الليبيين؛ وهناك العديد من الدلائل على ذلك فقد كان هناك تنسيق سري بين هؤلاء الزعماء (رمضان السويحلي، وعبد النبي بالخير، والساعدي بن سلطان وغيرهم) مع صفي الدين السنوسي في الجهة المقابلة[24].

ويضيف الزاوي: (وقد تواترت الأخبار عمن لهم صلة برمضان السويحلي بأنه كان يعتزم الانقلاب على الجيش الإيطالي إن لم يوافق المجاهدون على الصلح، وقد صرح رمضان السويحلي بهذا للشيخ محمد بن حسن حينما قال له والجيش على أهبة الخروج من مصراته كيف تحارب إخوانك المسلمين فقال له رمضان: أنا ذاهب لدعوتهم إلى الصلح فإن امتنعوا فسأنقلب معهم على الطليان واعتزم رمضان الانقلاب على الطليان لا يشك فيه إلا مكابر)[25].

على أية حال بعد انطلاق الحملة من مصراته التقت في طريقها بقوات عبد النبي بالخير القادمة من بني وليد في بئر عزاز وانضمت إليهم[26]. وأثناء سير الحملة نحو سرت وعند

---

20) محمد سعيد القشاط: القرضابية، 28،29 أبريل، 1915م، طرابلس، 1977م، ص 51.
21) نفس المرجع، ص 52.
22) حبيب وداعه الحسناوي وآخرون: المرجع السابق، ص 70.
23) محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص ص 29،30.
24) الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط (3)، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر، 1952م، ص153.
25) نفس المرجع، ص153.
26) محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص19.

توقفها في القداحية حدث أمر مهم وهو وصول خبر مهاجمة المجاهدين بقيادة أحمد سيف النصر لبلدة بني وليد والتي توجد فيها حامية إيطالية. وأثناء المشاورات بين زعماء تلك المحلات مع القائد الإيطالي مياني نتج عنها رجوع عبد النبي بالخير بقواته إلى بنى وليد لحمايتها من ذلك الهجوم وبذلك خرج بالخير بقواته قبل المعركة المرتقبة وكان تعداد قواته قرابة 400 مقاتل لم يستفد منها مياني في المعركة[27].

ويبدو أن هذه خطة أحكم تدبيرها صفي الدين السنوسي بخروج قوات أحمد سيف النصر من معسكر المجاهدين في محاولة لتمويه قوات مياني على أنها تريد مهاجمة بني وليد. فقد أمر صفي الدين أحمد السنوسي بأن يعلن جهاراً بأنه سيغزو ورفله وسرعان ما وصل الخبر إلى القائد الإيطالي مياني؛ بواسطة الأشخاص الذين عادوا من معسكر المجاهدين إلى القوات الإيطالية الذين كانوا في مهمة محاولة الصلح بين القوات الإيطالية وصفي الدين السنوسي وجماعته من المجاهدين الليبيين[28].

على أية حال استمرت الحملة في طريقها بعد فشل محاولات الصلح ورفضه من قبل صفي الدين والمجاهدين هناك، وفي طريقها توقفت في مدينة سرت يوم 26 أبريل من عام 1915م، وهنالك عندما تأكد حتمية المواجهة رفض العديد من الرجال الليبيين في تلك المحلات مواصلة السير ومقاتلة المجاهدين فاعتقلهم القائد الإيطالي ووضعهم في الحجز بمدينة سرت للنظر في أمرهم أثناء عودته من المعركة[29].

ثم خرج القائد الإيطالي بقواته من سرت صبيحة يوم 28 أبريل من نفس السنه وكان خط سير الحملة في موازاة البحر باتجاه سواني أبوشناف، قضت القوات الإيطالية بمن معها من الليبيين ليلتها هناك، وفي صبيحة اليوم التالي يوم الخميس 29 أبريل انطلقت صوب قصر بوهادي؛ وكان المجاهدون الليبيون بقيادة صفي الدين السنوسي موجودين بوادي تلال قرب قصر بوهادي وعلى مقربة من بئر القرضابية الذي وقعت بقربه المعركة؛ هذا ما جعل المصادر الإيطالية تطلق على هذه المعركة اسم معركة قصر بوهادي والمصادر الليبية تطلق عليها اسم معركة القرضابية اسمين لمعركة واحدة[30]. وكان المجاهدون وصلوا لهذا الموقع قبل عشرة أيام من حدوث المعركة كي يستعدوا لها بعد تقدمهم من النوفليه باتجاه سرت[31]. وتقدر المصادر أن عدد المجاهدين في معسكر صفي الدين السنوسي حوالي1200 مقاتل به العديد من القادة أمثال نائبه أحمد التواتي، وصالح الاطيوشي اللذين اعتمد عليهما بشكل كبير في هذه المعركة بالإضافة إلى عبدالجليل سيف النصر عن سرت وأحمد سيف النصر عن فزان بعدما انضموا بقواتهما إلى قوات صفي الدين.

وبدأت المعركة في صبيحة يوم 29 أبريل من نفس السنه واستخدمت القوات الإيطالية المدفعية، ثم بدأ الاشتباك المباشر بالأسلحة الخفيفة وكان كل ما يملكه المجاهدون بنادق معظمها إيطالية الصنع تم الحصول عليها كغنائم في معارك سابقة، ومنذ بداية المعركة في الساعة الحادية عشرة صباحاً ضغط المجاهدون على ميسرة الحملة حيث تمركز محلات الخط الأوسط (ترهونه ومسلاته) التي أعلنت انضمامها على الفور للمجاهدين واقتحموا جميعاً الحملة من المقدمة في محاولة للسيطرة على قافلة الذخيرة والتموين[32]. وقد سيطر بادئ الأمر الطليان

---

27) نفس المرجع، ص 22.
28) محمد الطيب الأشهب: المرجع السابق، ص 300.
29) حبيب وداعه الحسناوي: المرجع السابق، ص 66.
30) حبيب وداعه الحسناوي: المرجع السابق، ص 68.
31) محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص 29.
32) حبيب وداعه الحسناوي وآخرون: المرجع السابق، ص 66.

حتى كادوا أن يحوزوا الراية السنوسية التي كانت شعاراً لمعسكر صفي الدين السنوسي والمجاهدين الليبيين في تلك المعركة، وهنالك باغتهم أحمد سيف النصر بقواته من الخلف بعد ما نفذ خطته السابق ذكرها في التمويه وخداع العدو[33].

واستطاع رمضان السويحلي في تلك اللحظات الحرجة أن يصل إلى قواته من مصراته وأصدر أوامره بإطلاق النار على الإيطاليين، فأطلقوا عليهم من الخلف فكانت بداية النهاية، فحوصر الجيش الإيطالي من كل الجهات وتمت هزيمته هزيمةً تامةً ولاذ القائد الإيطالي مياني بالفرار مع من بقى من قواته تجاه مدينة سرت بعد إصابته بجروح في تلك المعركة[34].

وبمجرد وصول مياني إلى سرت قام بأعمال انتقامية فعقد محاكمات صورية مستعجله ومرتجلة وأعدم ثلاثة عشر رجلاً من الشخصيات الوطنية الليبية التي رفضت السير في تلك الحملة واحتجزوا في سرت كما أسلفنا أمثال الحاج محمد القاضي رئيس فرقة مسلاته، والهادي بوبكر النعاسي نائب رئيس فرقة ترهونه، والحاج محمد بن مسعود رئيس فرقة الجفارة وغيرهم من الأعيان الذي لا يتسع المجال لذكرهم[35].

ويعتبر معظم المؤرخين الليبيين وغيرهم أن معركة القرضابية من أهم معارك الجهاد الليبي ليس في عدد القوات المشاركة فيها بل من ناحية النتائج التي ترتبت عليها سواءً النتائج المباشرة أو النتائج الغير مباشرة. فمن النتائج المباشرة: ما يلي:

(1) الخسائر البشرية للقوات الإيطالية حوالي 500 جندي قتيل، بالإضافة إلى 462 جريحاً[36].

(2) الخسائر المادية غنم المجاهدون أحدى عشرة قطعة مدفعية، وعدداً من المدافع الرشاشة وحوالي خمس آلاف بندقية ومبالغ نقدية كانت مع الحملة، ناهيك عن قافله محملة بالذخائر والمؤن مكونه من 2000 جمل[37].

(3) شكلت هذه المعركة أفول نجم مياني ونهايته على المسرح العسكري إذ اعتبر مسؤولاً عن هزيمة الجيش الإيطالي. بعد ما صحبته سمعة مدوية حين احتلاله فزان فيما سبق[38].

أما النتائج الغير مباشرة فعلى المدى البعيد أثرت هذه المعركة في تحرير غالبية المناطق الليبية وخاصة في الغرب الليبي من الاحتلال الإيطالي، حيث أخذت القوات الإيطالية في الانسحاب من مدن الدواخل الليبية باتجاه الساحل في أغلبها بدون قتال أمثال مدن ترهونة وبني وليد وغريان والعزيزية ومزدة بالإضافة إلى مدينتي مصراته وزوارة الساحليتين. وانحصر الوجود الإيطالي في مدينتي طرابلس والخمس بعد هذه المعركة الشهيرة. ولقى العديد من الجنود الإيطاليين حتفهم أثناء هذا الانسحاب[39].

وعن أهمية هذه المعركة يذكر التليسي في كتابه معجم معارك الجهاد في ليبيا: تعد معركة القرضابية من أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الليبي من حيث توحد القوى الوطنية فيها من الشرق والغرب والجنوب، ومن حيث النتائج الضخمة التي ترتبت عليها وانتهت إلى تلك الكارثة الشاملة التي لحقت بالاستعمار الإيطالي وأدت إلى انسحابه واقتصاره على بعض النقاط

---

33) نفس المرجع، ص 69.
34) محمد الطيب الاشهب، المرجع السابق، ص 300.
35) خليفه محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931م، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص 408.
36) الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص 156.
37) خليفه محمد التليسي: المرجع السابق، ص 408.
38) نفس المرجع، ص 408.
39) بروشين: المرجع السابق، ص 163.

في طرابلس وبرقة، وهي فترة امتدت في حساب الزمن ثمان سنوات أي حتى استئناف العمليات الحربية الإيطالية التي عرفت باسم عمليات الاسترداد التي بدأت بالنزول في مصراته البحرية "قصر أحمد" بوصول الحزب الفاشي للسلطة في روما 1923م[40]. ويذكر بروشين: تكتسب القرضابية شهرتها كونها أكبر انتصار لحركة التحرر الوطنية، فقد تأكد في ذلك المكان كما لم يحدث ذلك في أي مكان آخر بأن قوة الليبيين في وحدتهم[41].

ج) أحداث ما بعد القرضابية:

وبعد معركة القرضابية رجع رمضان السويحلي رفقة صفي الدين السنوسي وجماعته ودخلوا مصراته[42]. وبعد هذا النصر كان من الممكن الاستفادة من وحدة الليبيين لتصفية الوجود الإيطالي بعد ما انحصر في مدينتي طرابلس والخمس في المنطقة الغربية من ليبيا، لكن الأمور جرت عكس ذلك فقد وقع خلاف بين صفي الدين السنوسي ورمضان السويحلي، ومع أن صفي الدين أخذ يعقد الاجتماعات في ترهونة وأصبح له نواب في بني وليد وسرت وغيرهما، إلا أن الوكيل العام للسيد أحمد الشريف وهو إدريس السنوسي أصدر أمراً إلى صفي الدين السنوسي بالعودة من طرابلس إلى برقة بعد أن تحررت أكثر البلاد في غرب ليبيا من الطليان إطفاءً للفتن وحقناً للدماء[43].

ومع إنني لا أريد الخوض في أسباب ذلك الخلاف، ولا أريد تحميل مسؤولية ذلك الخلاف لأحد المجاهدين الكبيرين فما تشجمت عناء هذا البحث والدراسة والتحقيق إلا لإبراز جهاد وكفاح أجدادنا وآبائنا ضد الغزو الإيطالي، ولأن الفهم الخاطئ للتاريخ ألحق الغبن والظلم بأجدادنا وخاصة المجاهدين منهم، فعلينا أن نكرمهم وننصفهم في مصنفاتنا.

ومع كل ما سبق أجد نفسي واقفاً أمام ما ذكره بروشين في كتابه: تاريخ ليبيا (حيث إن المساعي الإيطالية أخذت في تكثيف نار الحرب الأهلية في المنطقة الغربية من ليبيا ويلعبون على أوتار خشية رجال وزعماء الطرابلسيين من الوقوع تحت النفوذ الديني السنوسي وبالتالي فقدانهم امتيازاتهم وحقوقهم)[44].

ويذكر محمد فؤاد شكري في كتابه السنوسية دين ودولة: تدخل الأتراك الموجودين في منطقة طرابلس آنذاك وطلبهم تدخل المجاهدين ومهاجمتهم القوات الفرنسية الموجودة على الحدود التونسية؛ أثر بلا شك في انقسام الحركة الوطنية آنذاك.

حيث يقول في نهاية عام 1915م حضر إلى مصراته حسن الشريف وهو أحد الضباط الطرابلسيين الذين تلقوا علومهم بتركيا وكانوا في الجيش التركي لمقابلة السيد صفي الدين السنوسي، وطلب إليه، باسم نوري باشا أن يقوم مشتركاً مع رمضان السويحلي بالهجوم على الحدود الفرنسية من طرابلس الغرب وتونس، بدلاً من مهاجمة الطليان في مدينتي الخمس وطرابلس على حسب الخطة الموضوعة، فرفض السيد صفي الدين السنوسي أن ينساق إلى حرب مع دولة ثالثة هي فرنسا إلى جانب بريطانيا وإيطاليا وعندئذ دب الخلاف بين المجاهدين صفي الدين ورمضان السويحلي الذي أيد رغبات العثمانيين في حربهم العالمية[45]. ولعل السويحلي كان يعتقد في مساندة الدولة العثمانية الإسلامية في حربها أجدى وذات فائدة أكبر

40) حبيب وداعه الحسناوي وآخرون: المرجع السابق، ص 72.
41) خليفه محمد التليسي: المرجع السابق، ص156.
42) نفس المرجع، ص409.
43) نفس المرجع، ص 405.
44) بروشين: المرجع السابق، ص163.
45) بشير السني المنتصر: مذكرات شاهد على العهد الملكي، ط(2) مكتبة 17 فبراير، بنغازي، 2012م، ص 40.

على نفس اعتقاد أحمد الشريف في مساندة الأتراك في حربهم ضد الإنجليز في مصر في الشرق الليبي.

على أية حال غادر صفي الدين مصراته إلى ورفله بجماعته من المجاهدين الليبيين ثم إلى البويرات- مركز ترهونة- وهناك اجتمع بزعماء البلاد وشيوخها فأطلعهم صفي الدين على الأسباب التي جعلته يرفض الهجوم على الحدود الفرنسية في تونس نزولاً على رغبة العثمانيين؛ لأن المجاهدين- على حد قول صفي الدين- ما كانوا يستطيعون في الحقيقة الصمود أمام قوات ثلاث في وقت واحد، بل إن من واجبهم أن يتفرغوا قبل كل شيء، لمنازلة إيطاليا وقد أقر المجتمعون صفي الدين على رأيه[46] ولعل هذا سبب حقيقي في اختلاف المجاهدين الكبيرين.

على أية حال استمر صفي الدين في سياسته بعدم استعداء دولة ثالثة للمجاهدين أثناء وجوده في المنطقة الغربية من ليبيا، وعندما قام أحد الضباط الأتراك بقيادة مجموعة من الأتراك ومن انضم إليهم من الليبيين بالهجوم على الحدود الطرابلسية التونسية في بن قردان خلال سبتمبر 1915م، وأرسلت الحكومة الفرنسية مندوباً إلى صفي الدين السنوسي يستفسر عما إذا كان الهجوم قد وقع بناءً على إذن من صفي الدين نفسه فبادر صفي الدين بإرسال كتاب إلى الضابط التركي يأمره بالكف عن القتال، وينذره باستخدام القوة ضده واسترجاعه عنوة إذا هو أصر على المضي في هجومه، فاضطر الضابط التركي حينئذ إلى التقهقر والعودة[47].
هكذا برفض طلب نوري باشا القاضي بمهاجمة الفرنسيين في الحدود الليبية التونسية أصبح صفي الدين في نظر الضباط الأتراك الموجودين في جهة طرابلس مخالفاً لسياساتهم الكبرى القائمة على محاربة دول الحلفاء بريطانيا وفرنسا على الحدود الشرقية والغربية لليبيا. وهذا على ما يبدو هو ما أثار الضباط الأتراك في غرب ليبيا ضده. فقام ضابطان تركيان بمهاجمة قوات صفي الدين عندما كان الأخير في طريقه بين ترهونة وورفله، إلا أن صفي الدين تمكن من التغلب على تلك القوات ووصل بقواته إلى قصر بني وليد وبعد مكوثه في ورفله استطاع الوصول إلى سرت بقواته حيث وجد في سرت قوات لمساندته والتحق به العديد من المناصرين له إلا أنه رفض العودة لمحاربة الضباط الأتراك ومن وقف معهم حقناً للدماء وذلك في فبراير من عام 1916م أي وصوله إلى سرت[48].

وأثناء بقاء صفي الدين في سرت حضر إليه في أوائل مارس من نفس العام الضابط الألماني مانسمان، يطلب من تصريحاً ليلتحق بالضباط الأتراك الذين كانوا يريدون شن الهجوم على الحدود الفرنسية في تونس، لكن صفي الدين ما لبث أن احتجزه عنده، عندما تبين أن مانسمان لم يكن يحمل أمراً بذلك من إدريس السنوسي وأحمد الشريف، ثم أرجعه تحت الحراسة إلى أجدابيا مقر إدريس السنوسي[49].

وخلال عام 1916م طلب إدريس السنوسي الذي آلت إليه الأمور في برقة بعد ابن عمه أحمد الشريف طلب من صفي الدين الموجود بسرت العودة إلى برقة والحضور إلى (أجدابيا) مقر قيادة إدريس السنوسي، فارتحل صفي الدين بمن معه من القوات إلى أجدابيا[50]، كما سبق وذكرنا، وبذلك انتهت مهمة هذا الرجل في الجهات الغربية من ليبيا لتبدأ مرحلة جديدة في

---

46) بروشين: المرجع السابق، ص 166.
47) مصطفى بن حليم: ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة، ط(1)، منشورات الجمل، كولونيا ألمانيا، 2003م، ص 106.
48) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، (م) يوسف المجريسي، ط(1) مركز الدراسات الليبية أكسفورد، بريطانيا، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص ص 301 ، 302.
49) نفس المرجع، ص 202.
50) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 302.

تاريخه في برقة تحت قيادة إدريس السنوسي لهذا الإقليم وخلال مرحلة ضعفت فيها المقاومة الليبية بسبب هزيمة حملة أحمد الشريف السنوسي على الإنجليز في مصر كما هو معروف.

على أية حال عند رجوعه إلى أجدابيا وجد بها إدريس السنوسي ونوري باشا (وعبد الرحمن عزام) مصري الجنسية شارك في الجهاد الليبي. وبعد المكوث في أجدابيا استأذن صفي الدين إدريس السنوسي بالسفر إلى (الكفرة) إحدى معاقل السنوسية في الجنوب الليبي. ومن المعروف أن نوري باشا غير راضي على دخول إدريس السنوسي في مفاوضات مع الإنجليز والطليان، وحاول وهو في أجدابيا أن يقنع إدريس السنوسي بوجهة نظره، لكن هذه المحاولات لم تفد شيئاً، فانتهز نوري باشا فرصة خروج صفي الدين إلى الكفرة وأرسل إليه خطاباً وهو في الطريق نحو الكفرة ليقنعه بالعودة إلى العقيلة حتى يشترك مع العثمانيين في القيام بهجوم على الإنجليز في هذه المنطقة، وأظهر نوري باشا في رسالته استعداد الحكومة العثمانية لأن ترسل إليه غواصات تحمل المؤن والذخائر والمال اللازم لتدبير هذا الهجوم، لكن صفي الدين رفض هذه العروض التي وجد في قبولها ضرراً يلحق بالبلاد، واستأنف السير إلى الكفرة[51]. ويبدو أن هذا الموقف أكد لنوري باشا تماسك العلاقة والسياسة المشتركة بين إدريس السنوسي وصفي الدين؛ لذا كان عليه التحرك في طرق أخرى.

فحاول نوري باشا ضرب النفوذ السنوسي في الكفرة مستغلاً انشغال إدريس السنوسي بالمفاوضات مع الإنجليز والطليان، وأرسل لهذه المهمة مجموعة من الضباط الأتراك الموجودين بليبيا آنذاك غير أن صفي الدين الموجود بالكفرة آنذاك اكتشف أمرهم وأودعهم السجن[52]. وبعد أن مكث صفي الدين عدة شهور في الكفرة عاد إلى أجدابيا في فبراير 1917م ووجد إدريس السنوسي منهمكاً في مفاوضات عكرمة مع الإنجليز والطليان قرب طبرق في الطرف الآخر من برقة ووجد أن مكائد الضباط الأتراك هذه المرة كانت ترمي للإطاحة بإدريس السنوسي مستغلين انشغاله بالمفاوضات وذلك بتأليب السنوسية عليه وخلق قلاقل داخل الأدوار، وعندما اكتشف صفي الدين ذلك من مساعديه اتصل بإدريس محذراً إياه من ذلك فسارع إدريس السنوسي إلى أجدابيا بعد ما انضم إليه عمر المختار بقواته وطوق المعسكر التركي الموجود في أجدابيا وهنالك خرج الأتراك بعد استسلامهم إلى مصراته[53].

وما جعل إدريس السنوسي بعيداً عن تلك الأخبار والدسائس أن حجراً صحياً أقيم في تلك الآونة لمكافحة وباء الطاعون المنتشر في البلاد، وأن إدريس السنوسي كان بعيداً عن الأحداث في الجهات الشرقية من برقة منشغلاً بمفاوضات عكرمة، وهذا ما دعا صفي الدين أن يذهب بنفسه إلى مكان مفاوضات إدريس السنوسي في عكرمة ليطلعه على حقيقة الأمر[54].

على أية حال بعد القضاء على مؤامرات الضباط الأتراك ضد إدريس السنوسي رجع الأخير إلى عكرمة لاستكمال المفاوضات في عكرمة، وكلف صفي الدين بالسير نحو (دور) معسكر الأبيار الخاص بقبيلة العواقير وهو المكان الجديد بعد أن تحول مركزهم من وادي (حجره) إلى الأبيار. وخلال سير صفي الدين نحو دور الأبيار من نفس عام 1917م، وجد العديد من المنازعات القبلية في برقة. تسببت فيها العديد من الأحداث منها مكايد الأتراك السابقة ضد إدريس السنوسي لخلق قلاقل داخل معسكرات المجاهدين أو الأدوار لإفشال

51) نفس المرجع، ص 303.
52) المرجع السابق، ص 303.
53) محمد الطيب الاشهب: المرجع السابق، ص 302.
54) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ص 304، 305.

المفاوضات وإسقاط إدريس السنوسي وتحولت هذه الاختلافات إلى منازعات قبلية[55]. وهنالك كلف إدريس السنوسي صفي الدين بالتفرغ لحل الخلافات القبلية وبالفعل وفق صفي الدين في إنهاء تلك الصراعات[56].

وإذا تتبعنا أهم الأعمال والمهام التي قام بها صفي الدين في برقة بعد عودته من سرت عام 1916م. يتبين لنا أنه احتفظ بنفس الصفة نائباً على الجهات الغربية من برقة خلال نفس العام حتى الشهور الأولى من عام 1917م. وبعبارة أخرى حتى 17 أبريل 1917م تاريخ صلح عكرمة بين إدريس السنوسي والسلطات الإيطالية.

وما يؤكد ذلك أن إدريس السنوسي كان يخاطبه في الرسائل المتبادلة بينهم بنفس تلك الصفة خلال الفترة المذكورة سابقاً. وهي واضحة من خلال الوثائق التي نشرها سالم الكبتي في كتاب عن إدريس السنوسي ودوره السياسي والوطني.

منها رسالة بعث بها إدريس السنوسي إلى صفي الدين خلال عام 1916م، بعد عودته من سرت إلى برقة (الجهات الغربية) منها. يذكر في بداية رسالته إلى صفي الدين السنوسي نائباً بالمنطقة الغربية من برقة: حيث وضح له (بأن مهمتنا قد انتهت في مفاوضات الإنجليز الطليان وقد أنجزت معهم كل شروطنا وسنعرفكم بكل ما وقع إن شاء الله) "يرجح أنها مفاوضات الزويتينة عام 1916م". ويدل هذا على حرصه على إبلاغ ومشاورة صفي الدين في الشؤون السياسية والعسكرية[57].

فهو من أبرز مساعديه علاوة على أنه ابن عمه من العائلة السنوسية نفسها ويقدر رجاحة عقله. وهناك العديد من الرسائل الخاصة بعام 1916م، تبين هذه المهمة[58].

- **ثانياً: أهم أعمال صفي الدين 1917- 1923م:**

أما فيما يخص عام 1917م نلاحظ أن صفي الدين استمر بنفس الصفة نائباً على المنطقة الغربية من برقة لعدة شهور من ذلك العام ففي إحدى الرسائل الخاصة بعام1917م يخاطبه إدريس السنوسي بصفته نائباً على المنطقة الغربية من برقة ويذكر في تلك الرسالة أنه موجود في أجدابيا وأنه متوجه إلى الزويتينة ويطلب من صفي الدين العودة من جهة رأس لانوف تقريباً حيث يأمل مقابلته عند الزويتينة[59]. كذلك بنفس العام رسالة يخاطبه بنفس الصفة ويطلب منه ترتيبات تتعلق بمهام للمجاهد صالح الأطيوش بتلك الجهات[60]. كل ذلك كان قبل صلح عكرمة الشهيرة.

(أ) صفي الدين السنوسي نائباً على المنطقة الشرقية من برقة 1917- 1920م.

على أية حال بعد صلح عكرمة خلال 17 أبريل 1917م بين إدريس السنوسي والسلطات الإيطالية منحت بموجبه إيطاليا إدريس السنوسي الإمارة والسلطة على مناطق الدواخل والواحات في برقة. وأمام هذا التطور انبثقت حكومة أجدابيا نسبة للمدينة التي أصبحت مقراً

55) مصطفى هويدي: الحركة الوطنية في شرق ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988م، ص 118.
56) بروشين: المرجع السابق، ص 182.
57) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ص 304، 305.
58) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ص 320 ، 321.
59) مصطفى هويدي: المرجع السابق، ص 112.
60) سالم الكبتي: إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، ج (1) الأمير 1914- 1946م، ط (1)، دار الساقية للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 2013، ص 52.

لهذه الحكومة وهي حكومة أسسها إدريس السنوسي تتكون من مجلس خاص ومجلس لشيوخ القبائل والعديد من الموظفين الإداريين المسؤولين في هذه الحكومة[61].

وأمام هذا التطور لزم تنظيم "الأدوار" المعسكرات فتم تقسيمها إلى سبع أدوار في برقة على هذه الأدوار مسؤولين يسمون النواب، وهم نواب عن إدريس السنوسي في هذه الأدوار، وتقلد صفي الدين صفة نائب عن إدريس السنوسي في المنطقة الشرقية التي ضمت ثلاث أدوار هي (عكرمة، خولان، مراوه) بينما تقلد عمر المختار نيابة دوري الأبيار وتاكنس وتقلد علي باشا العابدية دوري أجدابيا والشلميظه[62]، هذا هو تقسيم معسكرات المجاهدين والمناطق العسكرية والإدارية الجديدة. وما يمكن قوله عن صفي الدين أنه قد ألقيت على عاتقه مهمة أخرى بجانب هذا الدور ويعد دوراً مهماً وكبيراً ألا وهو حل المنازعات القبلية والاختلافات بين بعض الأدوار التي ظهرت خلال عام 1917م. أثناء صلح عكرمة فقد اهتم صفي الدين بهذا الأمر وبعد سنة كاملة من أبريل عام 1917م، فترة صلح عكرمة إلى أبريل 1918م تكلل مسعى صفي الدين بالتوفيق بين القبائل المتخاصمة، واستطاع أن يحافظ على الأمن. ثم ذهب بالقوة أو الجيش الذي كان يصحبه من الجبل الأخضر إلى أجدابيا في أبريل من نفس عام 1918م، لتسليم هذه القوة إلى وكيل إدريس السنوسي في برقة الغربية وهو الشارف الغرياني[63].

ليعود بعد ذلك إلى تنظيم شؤون المنطقة الشرقية في برقة ويتابع مسير أعمال الأدوار بها مما يبين لنا أن صفي الدين تقلد صفة نائب عن إدريس السنوسي في المنطقة الشرقية ومسؤوليته عن تلك الأدوار منذ عام 1917م، فالعديد من الرسائل بينته منها:

رسالة من المجاهد الكبير يوسف بورحيل المسماري (قائد دور البراغيث) إلى إدريس السنوسي خلال عام 1917م، تبين استلام يوسف بورحيل من صفي الدين نائب إدريس في (المنطقة الشرقية) بعض المضابط حول نشاط الأدوار بالمنطقة الشرقية[64]. وخلال عام 1918م هناك العديد من الرسائل بين صفي الدين وإدريس السنوسي بهذا الشأن معظمها بمثابة تقرير دوري فيما يخص العساكر والأهالي وجباية الزكاة والأعشار وبعض التعيينات الجديدة التي يصدرها إدريس السنوسي بخصوص تلك الأدوار[65].

على سبيل المثال في نفس سنة 1918م، رسالة من إدريس السنوسي موجهة إلى نائبه بالمنطقة الشرقية صفي الدين بضرورة اتخاذ قاعدة ثابتة للمسكوكات في جباية الأموال الأميرية بأن تقبل صناديق المال بالأدوار الريال المجيدي (عملة تركية) بعشرين قرشاً صاغاً، ويتم التعامل بين الصناديق بهذه المثابة في كل الدوائر المالية للأدوار. وعن كيفية تعامل الإدارة الخاصة بحكومة برقة مع الأدوار تبينها لنا رسالة موجهة من إدريس السنوسي إلى صفي الدين خلال نفس عام 1918م، بخصوص إصدار أمر منه إلى قائمقم (خولان) بإرسال شخص إلى أجدابيا لأجل أخذ أسئلة وأقوال منه[66].

وخلال عام 1919م، استمر صفي الدين في موقعه نائباً لإدريس السنوسي في المنطقة الشرقية من برقة والتي ضمت الأدوار الثلاث في تلك المنطقة وهي أدوار عكرمة ومراوه وخولان وهي المنطقة الجغرافية من الحدود الليبية المصرية حتى مناطق الجبل الأخضر، حيث

61) نفس المرجع، ص ص 54 ، 55.
62) نفس المرجع، ص 100.
63) نفس المرجع، ص 103.
64) محمد الطيب الاشهب: المرجع السابق، ص ص 362 - 365.
65) إيفانز بريتشارد: المرجع السابق، ص 259.
66) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 321.

لم يكن خارج منطقته في الأدوار الواقعة شرق بنغازي سوى دوري (الأبيار وتاكنس) كما بينا سابقاً بأن هذين الدورين تحت إشراف عمر المختار وخلال عام 1919م، هناك العديد من الرسائل بين إدريس السنوسي ونائبه بالمنطقة الشرقية صفي الدين تخص تنظيم الشؤون الإدارية والمالية بهذه الأدوار. منها رسالة من إدريس السنوسي إلى صفي الدين بضم مدينة (البمبة) أهالي وعساكر إلى دور خولان على أن تأتي أرزاق العسكر من عكرمة[67]، وبخصوص دور عكرمة يطلب إدريس السنوسي في إحدى الرسائل من نائبه صفي الدين بوجوب تعيين عبد العزيز بك الشامي قائداً لقضاء عكرمة. أما بخصوص دور مراوه يطلب من صفي الدين صيانة الطرق المؤدية إلى مراوه بسب تعطلها بهطول الأمطار[68].

(ب) صفي الدين السنوسي رئيساً لمجلس النواب وناظراً للتشكيلات المختلطة. 1920-1922م.

وخلال عام 1920م، وقعا حدثين سياسيين مهمين في برقة أثراً في الوضع السياسي بها وهما اتفاق الرجمة بين ادريس السنوسي والسلطات الإيطالية في أكتوبر من عام 1920م[69]. وإنشاء مجلس نواب برقة في نفس العام[70]. وعلى حسب ذكر خدوري في كتابه ليبيا الحديثة (سرى في البلاد في شرقها وغربها مرحلة صلح وسلم مع الإيطاليين حيث أعد الإيطاليين في 23 أكتوبر من عام 1919م قانونان أساسيان مختلفان أحدهما لبرقة والآخر لطرابلس لكل منطقة برلمانها الخاص بها ومجلس حكومتها)[71].

وهذا ما تم تطبيقه على أرض الواقع خلال عام 1920م. وخلال هذه المرحلة برز دور صفي الدين السنوسي في المجال السياسي بعدما وضعت الحرب أوزارها خلال هذه الفترة في ليبيا في شرق البلاد وغربها.

وقد اعتمد عليه إدريس السنوسي للإشراف على الانتخابات اللازمة لمجلس النواب الخاص ببرقة داخل وخارج الحد الفاصل بين مناطق السنوسية والإيطاليين[72]، وبالفعل أجريت الانتخابات في مدن وقرى برقة، وتكون مجلس نواب برقة من ستين عضواً أكثرهم من زعماء القبائل الذين انتخبهم أتباعهم[73].

وقد عقد هذا المجلس أول اجتماعاته في أبريل 1921م، واختير صفي الدين السنوسي رئيساً له[74]. ومن الأمور التي ينظر فيها هذا المجلس اللوائح والقرارات التي يقصد بها القانون الأساسي، حيث تعرض على هذا المجلس لإقرارها قبل صدورها، كما كان المجلس ينظر في الضرائب المباشرة وكان له الحق في أن يناقش الإدارة الإيطالية في المسائل الإدارية، وقد عقد المجلس منذ تأسيسه خمس جلسات حتى مارس 1923م. حين حل بسبب قطع العلاقات بين إدريس السنوسي والإيطاليين[75].

---

67) سالم الكبتي: المرجع السابق، ص 62.
68) نفس المرجع، ص ص 141 ، 142.
69) نفس المرجع، ص ص 131 – 141..
70) نفس المرجع، ص 126.
71) سالم الكبتي: المرجع السابق، ص ص 129 – 156.
72) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 322.
73) سالم الكبتي، المرجع السابق، ص 191.
74) مجيد خدوري: المرجع السابق، ص 29.
75) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 322.

أما فيما يخص اتفاقية الرجمة خلال أكتوبر 1920م فقد نصت المادة السادسة منها على حل الأدوار وتسليم المعسكرات، وبدون البحث في تفاصيل المواد الأخرى من هذه الاتفاقية نركز على هذه النقطة، بحكم أنها جوهر الاتفاق ومضمونه.

على أية حال كان الأهالي لا يرغبون في تسليم أسلحتهم بسبب عدم ثقتهم بالإيطاليين، وكان الأمير إدريس السنوسي يماطل في تنفيذ هذا الاتفاق وأراد أن تعرف إيطاليا وتتأكد من أن هذه رغبة الأهالي أنفسهم. وفي الوقت نفسه أرادت إيطاليا إضعاف الأمير إدريس أمام الأهالي، لهذا كله عقد اجتماعاً عاماً مع كل هؤلاء في مدينة الأبيار خلال سبتمبر 1921م. وأوفد إدريس السنوسي ابن عمه صفي الدين السنوسي[76]. وفي هذا الاجتماع كان المشايخ وزعماء القبائل لا يؤمنون إلا بمبدأ واحد. وهو ضرورة الدفاع عن مصالح البلاد وتأييد السنوسية، والعمل بكل الطرق للحد من نفوذ الطليان وإبطال مساعيهم.

وأخيراً بعد حضور الأمير إدريس السنوسي عرض عليه حلاً وسطاً، يتمثل في إنشاء معسكر إيطالي إلى جانب كل معسكر سنوسي في المراكز المختلفة. وكان عمر باشا منصور الكيخيا يقوم بدور الوساطة بين إدريس السنوسي والوالي الإيطالي دي مارتينو على حين يقوم صفي الدين السنوسي بهذا الدور بين الأهالي وإدريس السنوسي.

ونتج عن ذلك اتفاق بين إدريس السنوسي والإيطاليين عرف باتفاق "أبو مريم" في 30 سبتمبر 1921م[77]. ينص على إنشاء الأدوار المختلطة وبذلك أنشأت هذه الأدوار في كل من (الأبيار، تاكنس، سلنطة، عكرمة ثم أضيف دور المخيلي)[78]. وعين صفي الدين السنوسي ناظراً لهذه التشكيلات المختلطة[79]. وهناك العديد من الرسائل بين إدريس السنوسي وصفي الدين تؤكد تقلده لهذا المنصب[80].

وفي إحدى الرسائل التي نشرها الكبتي في كتابه إدريس السنوسي وثائق عن دوره السياسي والوطني يقترح إدريس السنوسي على صفي الدين تعيين عمر المختار مستشاراً له حيث سيوفق عمر المختار بحسب رأيه في حل بعض مسائل البادية في برقة ويرجح أن تكون هذه الرسالة عام 1921م[81].

كما كان صفي الدين السنوسي خلال هذه المرحلة التي كان يرأس فيها مجلس النواب في برقة وناظراً للتشكيلات المختلطة، نائباً لإدريس السنوسي في العديد من المقابلات مع المسؤولين الإيطاليين، ففي إحدى الرسائل يطلب إدريس السنوسي من صفي الدين مقابلة الوزير الإيطالي نيابة عنه خلال عام 1922م[82]. وهناك رسالة أخرى من إدريس السنوسي إلى وكيل الحكومة الإيطالية بولاية بنغازي يفيده بوجود نائبه صفي الدين في الأبيار منتظراً حضور الناظر الإيطالي للتفاوض فيما يصلح البلاد وذلك عام 1922م[83].

وخلال نفس هذا العام طلب إدريس السنوسي من صفي الدين الحضور إلى أجدابيا لمقابلته لبحث العديد من الموضوعات وعلى رأسها المسألة الطرابلسية، كما بينت إحدى الرسائل[84].

---

76) مجيد خدوري: المرجع السابق، ص 29.
77) سالم الكبتي: المرجع السابق، ص 205، محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 333.
78) مجيد خدوري: المرجع السابق، ص 29.
79) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 324.
80) سالم الكبتي، المرجع السابق، ص 239.
81) نفس المرجع، ص ص 243 ، 244.
82) نفس المرجع، ص 184.
83) نفس المرجع، ص 234.
84) نفس المرجع، 238.

وكان في تلك الأثناء أن قدم وفد طرابلس لعرض الإمارة على إدريس السنوسي ليكون أميراً على البلاد من شرقها إلى غربها. وخلال تلك الأوقات أخذت تبرز الشكوك وعدم الثقة بين الإيطاليين والسنوسيين. حيث طلبت السلطات الإيطالية من صفي الدين إبعاد الشيخ صالح العوامي مستشار النظارة في الأدوار، بسبب تهم بالتحريض ضد الإيطاليين وطلبوا إبعاده إلى أجدابيا أو جالو. وبما أن صفي الدين رئيس النظارة في الأدوار ذهب رفقة الشيخ صالح العوامي إلى أجدابيا لمقابلة إدريس السنوسي لتحري الأمر، فعاد صفي الدين معه صالح العوامي إلى الأبيار دون أنه يقع عليه شيء من الأمير بحكم براءته[85].

وفي يوم 30 سبتمبر من نفس عام 1922م، وقعت حادثة أخرى اتهم بها الطليان الشيخ صالح العوامي، وهي حادثة قتل مجموعة من الإيطاليين في سيارة للبريد بسببها قبض على الشيخ صالح العوامي. وهنالك وصلت رسالة من الشيخ عثمان العنيزى وهو من أعضاء مجلس النواب ومن الموالين للسنوسية، وله دراية بالإيطاليين تفيد هذه الرسالة بنية الإيطاليين إلقاء القبض على صفي الدين، وكان قد تم ترتيب لقاء بين صفي الدين والإيطاليين في اليوم التالي. وهنالك خرج صفي الدين من مدينة الأبيار في ظلمة الليل من منزله إلى جردس العبيد. ثم قدم استقالته من مجلس النواب البرقاوي احتجاجاً على سلوك المتصرف الإيطالي. وعندما علم الإيطاليون باستقالته حاولوا أن يوسطوا إدريس السنوسي حتى يقنع صفي الدين باستردادها لكن دون جدوى. وخرج صفي الدين من جردس إلى أجدبيا[86]، وكان غرض الإيطاليين في الأيام الأخيرة قبل مغادرة إدريس السنوسي إلى مصر إلقاء القبض على كبار السنوسية أمثال إدريس السنوسي وصفي الدين ومحمد الرضا السنوسي[87].

وكان حادثة العوامي وما ترتب عليه من استقالة صفي الدين من رئاسة مجلس النواب مؤذناً ببداية النضال الوطني بصورة جدية ضد الطليان، فأحرق المجاهدون ثكنات البعثة الإيطالية: وهي بعثة الاتصال لدى إدريس السنوسي في الزويتينة قرب أجدابيا خلال 14 ،15 أكتوبر من عام 1922م، واضطرت البعثة إلى الهرب على متن إحدى السفن من الزويتينة. وكان أثناء هذه الحوادث أن قبل الأمير إدريس السنوسي الاجتماع بالوفود الطرابلسية التي جاءت تعرض عليه بيعة بالإمارة على الرغم من تحذيرات الإيطاليين وتهديداتهم[88].

(ج) تكليف صفي الدين السنوسي نائباً للأمير إدريس السنوسي في غرب البلاد عام 1922-1923م.

قبل مغادرة إدريس السنوسي إلى مصر وتحديداً يوم 21 ديسمبر من عام 1922م، قام في ذلك اليوم بمحاولة لتنظيم المقاومة ضد الغزو الإيطالي وبحث الأمر مع زعماء برقة من جهة ومع بشير السعداوي والوفد المرافق له من طرابلس من جهة أخرى واستقر رأيه على تكليف عمر المختار نائباً عنه في تنظيم الجهاد والمعسكرات في برقة. وتكليف أخيه محمد الرضا السنوسي عن أمور العائلة السنوسية والشؤون الدينية في برقة والذي استقر بطبيعة الحال في (جالو) وبعث صفي الدين السنوسي إلى طرابلس رفقة بشير السعداوي نائباً عنه للتعاون مع زعمائها في تنظيم الجهاد في غرب البلاد[89].

---

85) نفس المرجع، ص 246.
86) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 396 ، 397.
87) نفس المرجع، ص 400.
88) نفس المرجع، ص ص 398 ، 399.
89) محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص 367 ، 368.

وكان إدريس قد بعث رسالة إلى المجاهد أحمد المريض في غرب ليبيا بشأن استجابة لطلب تزويد المنطقة الغربية بالذخيرة وبأنه سيرسلها مع صفي الدين السنوسي وسيرافقه عدد من العساكر النظاميين[90]. وقد خرج صفي الدين رفقة بشير السعداوي من برقة يوم 9 مارس 1923م، وقد خرج رفقة الوفد البرقاوي مجموعة من المجاهدين منهم على سبيل المثال أحمد سيف النصر وشقيقه عمر سيف النصر. حاملين معهم أسلحتهم وعتادهم بطبيعة الحال. ويقول صفي الدين: (وعند وصولنا إلى النوفلية وجدنا بها خالد بك القرقني، وعثمان بك القيزاني، فارتحلنا جميعاً إلى سرت وفي أثناء الطريق وصلنا خبر مشؤوم، مؤداه أن محمد سعدون السويحلي وشقيق رمضان السويحلي قد استشهد في القتال، وكان محمد سعدون من خيرة القادة الذين تولوا قيادة العمليات العسكرية في الحركة الأخيرة. على أننا تابعنا السير بعد ذلك حتى بلغنا أحمد بك المريض، ثم ذهبنا إلى وادي (نفد) بين مصراته وورفلة، وفي ورفلة وجدنا أحمد الشتيوى، وهو من إخوة رمضان السويحلي، وكان أحمد الشتيوي متصرفاً على مصراته، ثم وجدنا معسكر المجاهدين العام[91].

وعند وصول صفي الدين إلى سرت وجد الأمر مضطرباً بين القبائل بسبب الهزيمة الأخيرة للمجاهدين أمام الإيطاليين بتلك المنطقة، لذلك اتفق صفي الدين وأحمد المريض وأحمد سيف النصر على تعيين بشير السعداوي قائمقام لمنطقة سرت والذي تمكن من تأمين الاستقرار في المدينة[92].

وبذل بشير السعداوي جهوداً صادقة حتى يحشد جموع المجاهدين حول صفي الدين تحت قيادة واحدة. بصفته نائباً للأمير إدريس السنوسي في المنطقة الغربية من البلاد. وقد استمر صفي الدين في قيادته هذا المعسكر عدة أشهر من شهر إبريل إلى ديسمبر من عام 1923م[93]. وسعى صفي الدين خلال هذه المدة من أجل التوفيق بين القبائل وتوحيد كلمة المجاهدين، غير أن ذلك لم يكن ذي جدوى فقد أخذ الزعماء ينسحبون بقواتهم من المعسكر فخرج عبد الجليل سيف النصر، وتبعه أحمد المريض زعيم ترهونة وذهب إلى سرت، ثم خرج من سرت بأسرته إلى جالو، ولم يبق مع صفي الدين في معسكر "نفد" سوى أحمد السويحلي، وأمام انحلال المقاومة وسيطرة الطليان على مناطق جديدة، قرر صفي الدين أن يرجع إلى جالو مركز السنوسية في برقة مع نهاية عام 1923م. وبعث إلى إدريس السنوسي الموجود بمصر آنذاك يخبره بكل ما وقع من تقهقر المقاومة في طرابلس، فأجابه بأن له أن يختار إما البقاء في جالو وإما الذهاب إلى الجغبوب، فارتحل صفي الدين إلى الجغبوب في سبتمبر عام 1924م[94].

وقد بقى صفي الدين في الجغبوب حتى خرج منها في ديسمبر عام 1925م، إلى مصر قبل احتلال تلك الواحة بحوالي شهرين من قبل الإيطاليين[95].

وبذلك انتهى دور صفي الدين السنوسي في الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي بتلك المرحلة من التاريخ الليبي.

---

90) رسالة من إدريس السنوسي إلى أحمد المريض بتاريخ 13-12-1922م، الوثائق الإيطالية، المجموعة الأولى وثيقة رقم 113، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1989م، ص ص 469 – 472.
91) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 451.
92) بروشين: المرجع السابق، ص ص 219 ، 220.
93) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 401.
94) نفس المرجع، ص ص 401 ، 402.
95) نفس المرجع، ص 412 ، 413.

خاتمـــــة:

- يعد صفي الدين السنوسي القائد الفعلي لمعركة القرضابيه الشهيرة في سرت 1915م، فهو الذي خطط واستعد لها قبل وقوعها وما انتقاله من الشرق الليبي إلى تلك الجهات إلا من أجل قيادة الجهاد بهذه المنطقة التي حددها له أخوه أحمد الشريف، وقد أدى تحالف صفي الدين السنوسي مع أحمد سيف النصر القادم من الجنوب الليبي (فزان) ورمضان السويحلي القادم من مصراته في غرب البلاد إلى نصر كبير يعد من أشهر الانتصارات في معارك الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، فقد اعتبرها معظم المؤرخين والباحثين من أهم معارك الجهاد الليبي، فقد أثرت هذه المعركة في تحرير معظم المدن الليبية في غرب البلاد على إثر هذا الانتصار وأخذت القوات الإيطالية في الانسحاب من المناطق الداخلية نحو الساحل بعد هذه المعركة التي رفعت الروح المعنوية للمجاهدين.
- بعد هذه المعركة رجع صفي الدين السنوسي إلى برقة بأمر من إدريس السنوسي الذي تقلد مقاليد الأمور في برقة مكان ابن عمه أحمد الشريف. وفي برقة كانت لصفي الدين السنوسي حظوة أكبر حيث إنه شقيق أحمد الشريف المجاهد الكبير وابن عم إدريس السنوسي بالإضافة إلى أنه ذي دراية عسكرية وإدارية وسياسية؛ لذا استمر في موقعه نائباً لإدريس السنوسي على المناطق الغربية من برقة حتى عام 1917م تاريخ توقيع صلح عكرمة في إبريل من ذلك العام بين إدريس السنوسي والإيطاليين، وحدد في هذا الصلح مناطق نفوذ السنوسية في دواخل برقة والواحات وانبثقت حكومة أجدابيا التابعة إلى إدريس السنوسي وتم تقسيم الأدوار في برقة إلى سبعة أدوار ثلاثة منها سلمت قيادتها إلى صفي الدين السنوسي، وهي أدوار (عكرمة، خولان، مراوه) وسميت هذه المنطقة التي فيها هذه الأدوار بالمنطقة الشرقية لأنها تضم المناطق من الحدود الليبية المصرية حتى مناطق الجبل الأخضر. واستطاع صفي الدين بفضل خبرته وحنكته تسيير أمور هذه المعسكرات التي اصطلح عليها اسم الأدوار واستطاع تنظيم أمورها المالية والإدارية كونها تضبط هذه المنطقة وفي حدودها الجغرافية. وقد اعتمد عليه إدريس السنوسي في فض المنازعات بين العديد من قبائل برقة وتحديداً عام 1917م ووفق في هذا المسعى بشكل جيد واستطاع ضبط الأمور وتنظيم حدود ومناطق تلك القبائل.

واستمر صفي الدين السنوسي في قيادة الأدوار الشرقية في برقة حتى عام 1920م إذ استجدت أحداثاً سياسية وهي الاتفاقيات السياسية بين إدريس السنوسي والإيطاليين على إثرها تأسس مجلس النواب في برقة وتشكلت الأدوار المختلطة أو التشكيلات الجديدة على حسب تسميتها. وكان صفي الدين حاضراً بقوة في هذه الترتيبات الجديدة إذ أصبح رئيساً لمجلس النواب في برقة حتى أكتوبر من عام 1922م عندما قدم استقالته احتجاجاً على تصرفات المتصرف الإيطالي في برقة. وبجانب رئاسته لمجلس النواب كان صفي الدين ناظراً للتشكيلات المختلطة منذ تأسيسها في عام 1921م وبذلك أصبح صفي الدين مسؤولاً على جميع المعسكرات أو الأدوار السنوسية في برقة بصفة عامة. يعاونه موظفون وإداريون يهتمون بالشؤون المالية والإدارية والعسكرية، وكانت له صلاحيات عسكرية ومدنية طيلة وجوده في هذه المناصب التي تقلدها.

وعندما انتهت مرحلة التعايش السلمي بين الليبيين والإيطاليين في برقة وفي عموم البلاد، عاد صفي الدين السنوسي للجهاد وتحديداً في غرب البلاد بحكم خبرته ودرايته بهذه المنطقة التي كان قد جاهد فيها سابقاً. وذلك عندما دب الخلاف بين الإيطاليين وإدريس السنوسي ووافق

الأخير على أخذ البيعة التي قدمها له وفد طرابلس بتنصيبه أميراً على البلاد. فقد سعى هذا الأمير إلى تنظيم الجهاد قبل مغادرته إلى مصر للعلاج بنهاية عام 1922م.

حيث جعل عمر المختار على الشؤون العسكرية في برقة وجعل أخيه محمد الرضا مسؤولاً على شؤون العائلة السنوسية. وكلف صفي الدين السنوسي نائباً عنه لتنظيم الجهاد في غرب البلاد.

وقد سافر صفي الدين السنوسي رفقه بشير السعداوي ومن كان بصحبتهما إلى الجهات الغربية من البلاد في مارس 1923م. ورغم مكوث صفي الدين السنوسي في تلك المناطق مثل سرت وبني وليد وغيرهما محاولاً تنظيم الجهاد وجمع زعمائه في غرب البلاد في معسكر موحد يجمع شملهم، ويجعل منهم قوة مؤثرة ضد القوات الإيطالية. إلا أن وصوله إلى غرب البلاد كان في ظرف عصيب جداً إذ أن القوات الإيطالية كانت قد احتلت عدة مدن قبل وصوله إلى غرب البلاد وهذا ما جعل مهمته عسيرة جداً فترك زعماء الجهاد معسكره أمام عدم تفاهمهم فيما بينهم وأمام تفكك واضمحلال المقاومة في غرب البلاد، عاد صفي الدين السنوسي إلى برقة بعد عدة أشهر قضاها في غرب البلاد. ليستقر في جالو، ثم ينتقل إلى الجغبوب حتى خروجه منها إلى مصر في ديسمبر من عام 1925م.

وأخيراً أوصي بالبحث في كتابة تاريخ الأسرة السنوسية وخاصة في مرحلة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي بما لها وما عليها على حسب الوثائق التاريخية، وأخص بالذكر الشخصيات التي لم يسلط عليها الضوء في الكتابة والبحث التاريخي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ) الوثائق المنشورة:

1) رسالة من إدريس السنوسي إلى أحمد المريض بتاريخ 1922/12/13م، الوثائق الإيطالية، المجموعة الأولى، وثيقة رقم (113)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1989م.
2) الكبتي، سالم: إدريس السنوسي الأمير والملك. (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، ج (1)، الأمير 1914-1946م، ط (1)، دار الساقية للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 2013م.

ثانياً: الكتب العربية:

1) الأشهب، محمد الطيب: برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، شارع محمد علي، مصر، (د. ت).
2) البوصيري، علي: المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا، أكتوبر 1913 – أغسطس 1914م، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1998م.
3) التليسي، خليفة محمد: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 – 1931م، الدار العربية للكتاب، 1983م.
4) الحسناوي، حبيب وداعه، وآخرون: القرضابية (كتاب وثائقي مصور بمناسبة إحياء الذكرى الخامسة والسبعون لمعركة القرضابية. أو ما تعرف أحياناً بمعركة قصر بوهادي)، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1990م.
5) الزاوي، الطاهر أحمد: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط (3)، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر، 1962م.
6) الصلابي، محمد: تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا، ط (1)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، المنصورة، 2012م.
7) القشاط، محمد سعيد: القرضابية 28، 29، 1915م. طرابلس، 1977م.
8) المنتصر، بشير السني: مذكرات شاهد على العهد الملكي، ط (2)، مكتبة 17 فبراير، بنغازي، 2012م.
9) بن حليم، مصطفى: ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة، ط (1)، منشورات الجمل كولونيا، ألمانيا، 2003م.
10) خدوري، مجيد: ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، (ت) نقولا زيادة، (م) ناصر الدين الأسد، دار الثقافة العربية، بيروت، 1966م.
11) شكري، محمد فؤاد: السنوسية دين ودولة، (م) يوسف المجريسي، ط (1)، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2005م.
12) هويدي، مصطفى: الحركة الوطنية في شرق ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988م.

ثالثاً: الكتب المترجمة:

1) بروشين، نيكولاي ايليتشن: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969م (ت ، ق) عماد حاتم، ط (2)، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، لبنان، 2001م.
2) بريتشارد، إيفانز: السنوسيون في برقة، (ت) عمر الديراوي أبوحجله، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1948م.